توالي الايام امتلأ قاعها بالرمال فنتج عن ذلك برزخ ارتفعت ارضهُ بين المرفأين وامتدت اليهِ المدينة الجديدة فلم يبقَ للمدينة القديمة اثر والمدينة الجديدة صغيرة ونظيفة طرقها معوجة يخترقها كثير من الحارات والازقة . واذا نظرت اليها من بعد رأيت المنازل ذات الوان زرقاء وحمراء وصفراء تزين سفح الجبل الذي تعلوهُ القلعة وحولها غابة من شجر الزيتون تلتف كالعصابة

يأتي هذه المدينة الفلاحون من داخل الجزيرة ليبيعوا للتجار الاجانب زيت زيتونهم ونبيذ كرومهم نبيذ السبوس الشهير في الازمان الغابرة ويبيعونهم الحرير والتين والجلود والعسل والخراف والنعاج وهذه التجارة على قلتها تكفي حاجات اهل الجزيرة فانهم لا يعرفون شيئاً من اسباب الترف ولا يخزنون كنوزاً سوى عسل نحلهم الذي يجعلونهُ رمزاً للذة والسعادة

زكي حاتم

بنظارة الاشغال العمومية بمصر

طوائف الناس

أهمُّ ما يدور عليهِ علم الانسان البحث عن طوائف الناس عن اصلهم وطبائعهم وتفرُّقهم على وجهِ البسيطة

اما من حيث الاصل الذي تولدت منهُ طوائف الناس المختلفة فالمرجح عند العلماء الآن انهُ واحد غير متعدد لان ما يُرى من الفروق بين هذه الطوائف لا يكفي لجعلها انواعاً قائمة بذاتها . وزدْ على ذلك انها تستطيع كلها ان تتزاوج بعضها مع بعض وتتوالد ونسلها يتزاوج ويتوالد ايضاً وهذا لا يكون في الانواع المختلفة فهي من نوع واحد واصل واحد

وكان القائلون ان طوائف الناس ليست من اصل واحد بل من اصول مختلفة يحتجُّون على صحة قولهم بان حداثة عهد الانسان في هذه الدنيا على ما جاء في التوراة تمنع ان تكون طوائفهُ كلها من اصل واحد لان بضعة آلاف من السنين لا تكفي لما يرى من البعد الشاسع بين الزنجي والابيض وبين القوقامي والمغولي ولكن لما ثبت ان الانسان قديم يمتدُّ تاريخهُ الى الوف كثيرة من السنين ضعف مذهب تعدُّد الاصول واعتُمد مذهب الاصل الواحد

ثم اعاد بعض العلماء الكرَّة على مذهب الاصل الواحد محتجين باختلاف اللغات فانهم وجدوا ان هذا الاختلاف اصلي فيستحيل ردها كلها الى اصل واحد وهذا يدل على ان طوائف الناس مختلفة اصلاً إما انها مخلوقة في اوقات مختلفة واماكن متباينة او مرتقية من اصول

مختلفة من الحيوانات في امكنة وازمنة مختلفة . وانهُ ان كان اصل الانسان واحدًا فقد اختلفت طوائفهُ وتفرقت قبلما استطاع النطق نجاءت لغاتهُ مختلفة اصلاً

وخلاصة مذهبهم ان طوائف الناس مرتقية من طائفة كبيرة من القرود كانت تسكن بلادًا وسيعة من البلدان الحارَّة فارتقت رويدًا رويدًا وهي تنمو وتزيد انتشارًا وتفرعت اصواتها الى ان كثرت مقاطعها وتركبت منها الكلمات فصار لكل فريق منها لغة قائمة برأسها

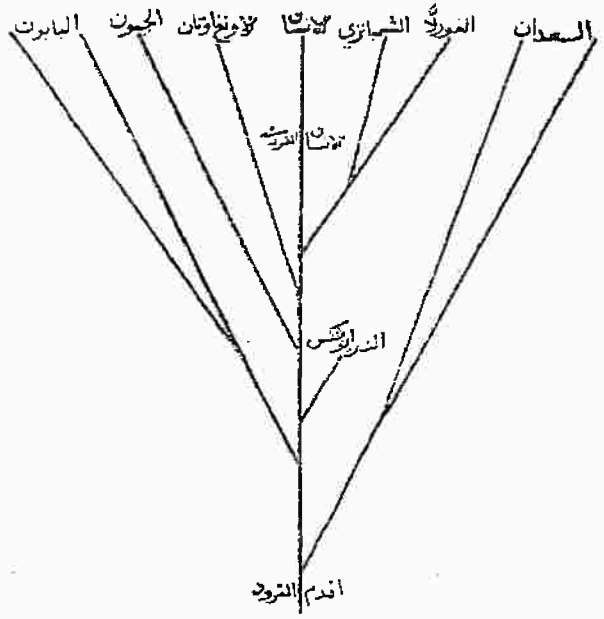

(ش ١)

وقد اختلفوا في الاصل الذي ارتقى منهُ الانسان وفي شجرة نسبهِ وترابتهِ الى القرود الشبيهة بهِ واحدث شجرة صُنعت لذلك شجرة النسب التي وضعها الاستاذ دبوى مكتشف آثار الانسان القردي في جزيرة جاوى على ما ابنا في الصفحة ٢٦٣ من المجلد العشرين من المقتطف وقد رسمنا هذه الشجرة هنا . فالانسان القردي هو الذي اكتشفت آثارهُ في جزيرة جاوى وهي ضرس وقحف وفصبة ساق والضرس اشبه باضراس الانسان والفصبة مثل فصبات سوق البشر تمامًا وقحف الرأس متوسط في شكلهِ واتساعهِ بين قحف رأس الانسان الاوربي وقحف رأس القرد المعروف بالغورلا كما ترى في الشكل الثاني فان الخط الاعلى المتصل رسم قحف

رأس الانسان والخط الاسفل المنقط نقطاً صغيرة تحف رأس الغورلاً والخط الذي بينهما رسم التحف الذي وجده الاستاذ دبوى وقال انهُ من رأس الحلقة المفقودة او الحيوان المتوسط بين القرد والانسان

ويظهر من شجرة النسب المرسومة في الشكل الاول ان انواع القرود المعروفة الآن مشتقة هي والانسان من اصل قديم جداً سميناهُ اقدم القرود ويسمّى علمياً ارتشيبثكس والبعيد فيها عن الانسان متفرّع قبل القريب منها اليهِ . وقد حدث هذا التفرّع في العصور الجيولوجية القديمة منذ ملايين كثيرة من السنين كما يظهر من الآثار الكثيرة الباقية في طبقات الارض

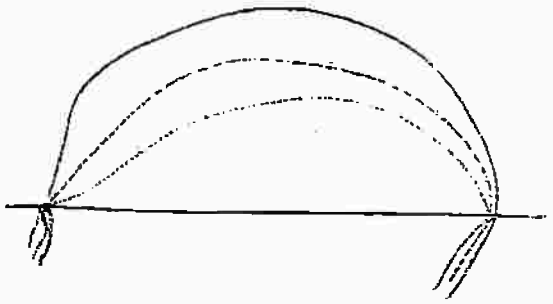

(ش ٣)

وما يقولهُ الاستاذ دبيوى ومن جرى مجراهُ من العلماء لا يؤخذ قضية مسلمة لا ينازع فيها بل ان جمهوراً من العلماء المحققين ينازع فيها كل المنازعة ويذهب الى ان العظام التي وجدها ليست من عظام الانسان . بل لا يزال فريق منهم يعتقد ان الانسان خُلق مستقلاً عن غيرهِ من انواع الحيوان . وليس من غرضنا الآن ان نطيل البحث في هذا الموضوع وانما ذكرنا ما ذكرناهُ تمهيداً لبحث اقرب منهُ تناولاً وهو اختلاف طوائف الناس وميزاتها بعضها عن بعض جسداً وعقلاً فان هذا الاختلاف موجود محسوس مهما كان سببهُ يراهُ الرائي واضحاً في القامة والشكل واللون ويقيسهُ علماء الانسان بالخطوط والزوايا والمساحات واكثر اعتمادهم على قياس الجمجمة ولون الجلد ولون الشعر وقوامهِ والاختلافات العقلية . وكان القدماء يعتمدون في تقسيم طوائف الناس على اللون خاصة فقسمهم برنير سنة ١٦٧٢ الى اربعة اصناف اصلية وهم البيض الاوربيون والصفر الاسيويون والسود الافريقيون واللاب الشماليون . وقسمهم لينيوس النباتي الى اربعة ايضاً وهم البيض الاوربيون والصفر الاسيويون

والسود الافريقيون والسمر الاميركيون. وجرى غيرها على تقاسيم أخرى وكثر النزاع بينهم الى ان نظر بعضهم في شكل الراس وجعلهُ مميزاً لطوائف الناس بعضها عن بعض فقسموا الى مصفحي الرؤوس اي الذين ضغطت رؤوسهم من اصداغهم حتى طال ما بين الجبهة والقفا والى مسفطي الرؤوس اي الذين رؤوسهم مضغوطة من قفاها حتى طال ما بين الصدغين. والى بارزي الفم وغير بارزيه. وهذا التقسيم غير فاصل لاننا نرى تصفيح الرأس وتسفيطهُ بين كل الطوائف ولو غلب الاول على الطوائف الاوربية والافريقية والثاني على الطوائف الاسيوية

وقد كثر اعتماد علماء الانسان على اختلاف الشعر لوناً وشكلاً في تقسيم طوائف الناس وتكاد دلالتهُ تكون ثابتة دائماً فبعض الطوائف شعرها سبط كالاصليين وهنود اميركا وبعضها شعرها جعد قليلاً او كثيراً كالاوربيين وبعضها شعرها مفلفل كالزنوج. ويختلف لون الشعر من الاسود الفاحم الى الاصفر الذهبي او الكستاني

وقد بقيت فروق أخرى كثيرة كالقامة وشكل العين ولونها ووضعها وجرم الدماغ وثقله وشكل الانف والفم والشفتين وكلها يُعتمدُ عليها في الفرق بين طوائف الناس. هذا من حيث الفروق الجسدية اما الفروق العقلية فاولها اللغة وهي مرآة عقل الامة وخزانة معارفها فضلاً عن دلالتها على اختلاف ثابت في اعضاء النطق حتى ان ابناء اللغة الواحدة لا يستطيعون ان يحسنوا نطق لغة بعيدة عن لغتهم ولو ولدوا بين اهلها كما ترى في الاوربيين الذين قطنوا بلدان المشرق والزنوج الذين خالطوا العرب. ويقال ان اليهود الذين استوطنوا اوربا منذ قرون كثيرة لا يزال لفظم للغات الاوربية يمتاز عن لفظ الاوربيين لها حتى يومنا هذا.

وقد ردَّ الاستاذ فلوَر ومن جاراهُ من العلماء طوائف الناس الى ثلاثة اصول وهي الاصل الزنجي ومنهُ اكثر سكان افريقية والاصل المغولي ومنهُ اكثر سكان اسيا والاصل القوقازي ومنهُ اكثر سكان اوربا وتتضح الفروق بينهم من هذا الجدول والرقم (١) فيهِ للاشقر و (٢) للاسمر

	الزنوج	المغول	القوقاسيون
الجلد	ناعم املس بارد تفوح منهُ رائحة خاصة ولونهُ اسود فاحم	خشن الملمس مصفرٌ يتدرَّج الى اللون الزيتوني	(١) ابيض مشرب حمرة شفاف يشف عن العروق التي تحتهُ (٢) اصفر او اسمر يتدرَّج الاول الى اللون الزيتوني والثاني الى الاسمر الغامق

	الزنوج	المغول	القوقاسيون
الشعر	اسود فاحم مفلفل او صوفي قصير قطعهُ مسطّح واللحية خفيفة او مفقودة	اسود قاتم تخين لامعان له يطول كثيرًا في سكان اميركا الاصليين . قطعهُ مستدير الشاربان طويلان واما اللحية فكوسج اومفقودة	(١) كستاني اللون او اشقر او احمر طويل متموج حريري (٢) اسود او فيهِ شقرة قليلة مسبط او مفتول او اجعد مقطعهُ بيضي واللحية كاملة
الراس	الراس مصفح وقد يكون عالي القحف بارز الشدق عالي الوجنتين كبير العينين جاحظهما اسودها مصفر القرنية افطس الأنف عريضهُ غليظ الشفتين احدلها	الراس مسفط مستدير لكن دائرتهُ ليست تامّة غير بارز الشدق كبير عظم الخدين اسود العينين ضيقهما الوزيهما صغير الانف اخنسهُ عريض الوجه مسطحهُ	(١) مصفح الراس (٢) مسفط وكلاهما غير بارز الشدق والعين زرقاء او شهلاء او سوداء براقة والانف طويل دقيق اشمّ او اعقف والفم صغير والشفتان رقيقتان والوجه بيضي
القامة	القامة طويلة فوق الوسط من متر و٦٧ سنتمترًا الى متر و٧٨ سنتمترًا وقد تبلغ مترًا و٨٣ سنتمترًا والعظام كبيرة تخينة ولكن الاطراف السفلى صغيرة	قصيرة في الغالب تحت الوسط من متر و٥٢ سنتمترًا الى متر و٧٠ سنتمترًا لكن الفرع الاميركي طويل جدًّا في الغالب والعظام غليظة والجسم ممتلئ بدين ولا سيما في البلدان العالية كبلاد التبت طولهُ متر و٨٣ سنتمترًا	طويلة فوق الوسط من متر و٦٧ سنتمترًا ومتر و٧٨ سنتمترًا الى متر و ٨٣ سنتمترًا (٢) تحت الوسط من متر و ٥٨ سنتمترًا الى متر و٦٥ او ٦٨ سنتمترًا (١) غليظ العضل قوي (٢) نحيف سريع الحركة
الاخلاق	شهواني سخيف العقل كثير السرور كثير الجلبة ساعاتي ينتقل بغتة من السرور الى الغيظ وفيهِ الشفقة والقساوة معًا لا علم لهُ ولا صناعة ولا ادب	بليد كئيب سكوت ضعيف الهمّة ولكنهُ جلود يندفع احيانًا عن غير تذمّر . علمهُ قليل وفنونهُ وآدابهُ في درجة متوسطة	شديد التصوّر عالي الهمة كثير الإقدام ولذلك يخاطر ويتكسّب (١) حازم جلود (٢) او متسرّع نحور . رقي العلم والفنون والآداب

	الزنوج	المغول	القوقاسيون
اللغات	اللغات متقاربة فيها زوائد متشابهة قليلة الكلمات الموضوعة للمعاني المجرّدة	بعضها مستقل غير متصرّف وتكثر فيه الكلمات التي من مقطع واحد وبعضها متقارب تكثر فيه الملحقات المتماثلة وبعضها مركّب الكلمات وهي كثيرة الكلمات الموضوعة للمعاني المجرّدة	اكثرها متصرف بملحقات تلحق اواخر الكلمات وتمتزج بها ولذلك فاكثر كلماتها مركبة ويسهل تحليلها وردها الى اصولها والكلمات الموضوعة فيها للمعاني المجرّدة كثيرة لا نهاية لها
الدين	تكثر فيها عبادة الطبيعة والموجودات والسحر	متعددة الآلهة وعبادة الارواح الاعتقاد بالاحلام والرؤى وفريق كبير بوذية	موحدة تعتقد بالوحي وعندها الكهنة او خدمة الدين . وفريق كبير برهمية

والفرع الزنجي يسكن افريقية من شرقيها الى غربيها ويمتد جنوباً الى اطرافها الجنوبية وشمالاً الى نحو الدرجة ٥ من العرض الشمالي . ويسكن ايضاً جزائر الاوقانوس كغينيا الجديدة وكيلدونيا الجديدة وفيجي . ويسكن بين الفرع الزنجي اقوام قصار القامة يسمون بالنيجريتو او الزنوج الصغار ولعلهم اقدم في البلاد التي هم فيها من الزنوج . ومنهم اقزام الكنغو وبشمن جنوبي افريقية وبعض سكان جزائر فيليبين وشبه جزيرة ملقا وجزائر اندمان وجزيرة غينيا الجديدة . ويخالفون غيرهم في كون رؤوسهم مسفطة اي ضيقة من الامام الى الوراء فضلاً عن قصرها

والفرع المغولي يسكن القسم الاكبر من نصف الكرة الشرقي ومنهُ كل سكان اميركا الاصليين . واشهر اقسامهِ اولاً التتار المغول الساكنون شمالي اسيا واواسطها واسيا الصغرى وبعض روميا وشبه جزيرة البلقان . وثانياً سكان بلاد التبت وسكان الصين الاصلية واليابان والهند الصينية . وثالثاً سكان فنلندا ولابلندا وجبال اورال وشمالي سيبيريا وبلاد المجار . ورابعاً القسم الملقي ومنهُ سكان شبه جزيرة ملقا وجزائر السند ومدغسكر وجزائر فيلبين وفورموسا وزيلندا الجديدة وساموى وتهيتي وهواي . وخامساً كل هنود اميركا اما الاسكيمو والاينو فمن المغول لكنهم شاذُّون عنهم كثيراً

والفرع القوقاسي ويقال لهُ ايضاً فرع البحر المتوسط لانهُ استوطن اولاً سواحل البحر المتوسط في اسيا واوربا وافريقية انتشر حديثاً في اميركا الشمالية والجنوبية وجنوبي افريقية واستراليا واشهر اقسامهِ (١) الآريون سكان الهند وايران وارمينية وبر الاناطول واكثر

اوربا ويدخل تحتهُ الهنود والافغان والفرس واهالي بلوخستان والارمن واليونان والطليان والسلت التوتون والسلاف و(٢) الساميون سكان العراق وسورية وبلاد العرب وشمالي افريقية ومنهم السريان والعرب والفينيقيون والاحباش و(٣) الحاميون سكان شمالي افريقية وشرقيها ومنهم القبط والبربر والتوارك والبجاة والبشاري والدناكل والصومالي و (٤) القوقاسيون الاصليون ومنهم الشراكسة والابكاسيون و (٥) الباسك سكان جبال بريزز الغربية

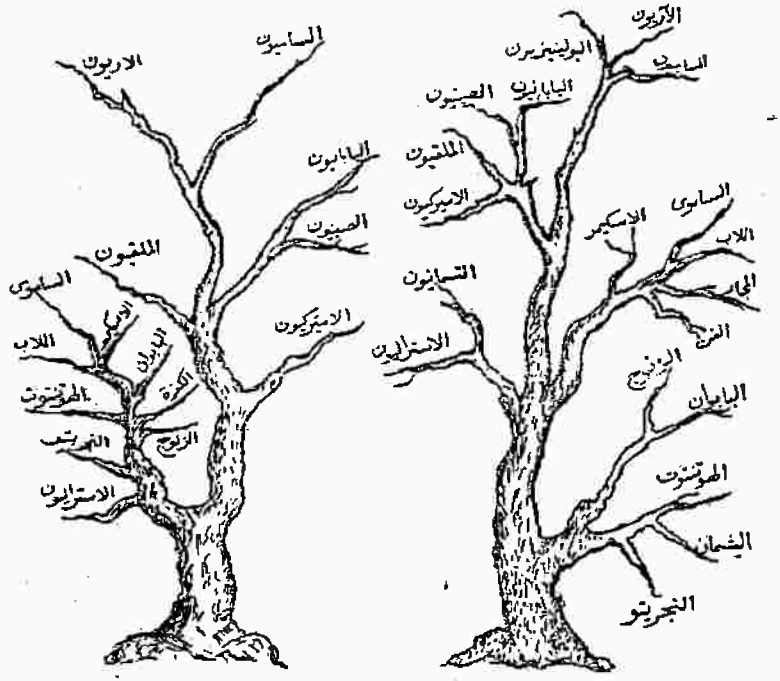

(ش ٣) (ش ٤)

وكما تكثر اللغات في بلاد بكثرة الفواصل بين سكانها وقلة وسائل المخالطة وتقل بنزع الفواصل منها وتقريب المواصلات كذلك تكثر الفروق بين طوائف الناس حتى يظهر انهم من فروع مختلفة ما داموا منفصلين بعضهم عن بعض وتقل حتى يصيروا كلهم كشعب واحد اذا كثر امتزاجهم بعضهم ببعض ولذلك فالشعوب كثيرة مختلفة في البلدان التي يقل امتزاج الناس فيها وقد كانت في العصور الغابرة اكثر مما هي الآن

وقد صنع الاستاذ منتغزا شجرتين لطوائف الناس اوضح في الواحدة منهما نسبة الفروع بعضها

الى بعض في سلّم الارتقاء كما ترى في الشكل الثالث المرسوم في الصفحة السابقة وتظهر منهُ نسبة طوائف الناس بعضها الى بعض من حيث ارتقاء البنية فانهُ وضع النجريتو والبشمان والهوتنتوت والبابوان والزنوج في اسفل هذه الشجرة وجعلهم متفرعين من فرعين كبيرين وجعل الاستراليين والتسمانيين فرعاً آخر فوق فرع الزنوج. والاسكيمو والسامويد واللاب والمجار والفن من فرع آخر قريب من فرع الاستراليين. وقسم اعلى الشجرة الى فرعين كبيرين في اوطاهما اليابانيون والصينيون والملقيون وهنود اميركا وفي اعلاها الآريون والساميون والبولينيزيون سكان جزائر الباسيفيكي المشهورون باعتدال القامة وكمال الخلقة

ورسم في الشجرة الثانية طوائف الناس من حيث ارتقاؤهم العقلي كما ترى في الشكل الرابع ففرّع منها فرعاً كبيراً وضع الاستراليين في اسفلها وفوقهم النجريتو فالزنوج فالكفرة والهوتنتوت فالبابوان فاللاب والاسكيمو فالسامويد وفوقهُ فرع هنود اميركا ثم فرع الملقيين وفرع الصينيين واليابانيين وفي اعلاها فرع الآريين والساميين . وعليهِ فالساميون والآريون في اعلى شجرة نوع الانسان عقلاً وجسماً وتحتهم الصينيون واليابانيون والملقيون وهنود اميركا ثم تأتي بقية طوائف الناس تحت ذلك

وقد اجتزينا بهذا الفصل عن فصل الفراسة لدخولهِ في موضوعها وسنعود اليها في الجزء التالي

منزلة الشعر من التاريخ

توطئة

التاريخ شخص العمران المجسم للعيان وراويتهُ البليغ اللسان يقصُّ علينا اخبار الماضين تبصرةً وذكرى للباقين وانموذج عبرة للمعتبرين يعرب عن اسباب البقاء ودواعي الفناء وبواعث الانحطاط والاعتلاء وكيف ضافر النجاح ذوي النبل حتى دانت لهم المناكب والهام ولماذا خذل الجدُّ الزعانف حتى داستهم المناسم ووطأتهم الأقدام

والشعر أهرام التاريخ الناطقة بآثار الامم في حالتي الصولة والصغار وبرج المآثر الخالد مع الدهر خلود الليل والنهار يخطِّطُ المعالم والمواطن تخطيط الجغرافي الحاذق ويذكر الشعوب والاقوام ذكر المؤرخ الخبير ويسلسل القبائل والعشائر نظير النسَّابة المدقق ويصف السجايا والطباع وصف الاخلاقيّ الحكيم ويبسط اخبار الدول والممالك بسطاً يتعذَّر على الأثريّ المحقق